﴿الاغتراب والوحدة والقلق والخوف عند الصوفية﴾

إعداد

الباحث/ أحمد عبد القادر حسن
باحث ماجستير في الآداب تخصص/ الفلسفة الإسلامية
كلية الآداب - جامعة أسيوط

تاريخ الاستلام: ٦/ ٣/ ٢٠٢٢م
تاريخ القبول: ٨/ ٣/ ٢٠٢٢م

الملخص:

بسم الله الرحمن الرحيم، إن المتأمل للحياة الروحية عند الصوفية المسلمين يجد أنها تحمل معاني الاغتراب، والوحدة والقلق، والخوف، فالصوفي يسعى من خلال مجاهداته إلى تحرير النفس من قبضة الاغتراب في العالم المادي، ومن ثم استعادة وحدته المفقودة مع اللامتناهي" الله"، ولن يتحقق له ذلك إلاّ من خلال الحب، فالحب هو البوابة المفضية إلى الحياة الزاهدة حياة الوحدة باعتبارها "هرب الأوحد نحو الأوحد".

فضلًا عما يعتري الصوفي في سفره هذا من قلق وخوف وحزن ولكل ذلك بوعث متعددة فالصوفي في قلق دائم، وخوف مستمر، ولكنه بالرغم عن ذلك يسعى إلى قهر هذا الاغتراب وتحقيق التكامل والتناغم مع اللامتناهي من خلال الفناء في الله لذا جاء هذا البحث لكي يكشف عن الارتباط الوثيق بين الاغتراب والوحدة والقلق والخوف كما عايشها الصوفية المسلمين في تجاربهم الروحية.

ثم جاءت الخاتمة متضمنة أهم النتائج:

أولاً: يمكن وصف التجربة الصوفية بأنها تجربة اغتراب بالمعنى الوجودي للاغتراب، فالصوفي يغترب إراديا عما سوى الله ولا إراديًا بالفناء في " الله

ثانيًا: لا يوجد فارق بين مفهوم الاغتراب وفقًا للتصور القرآني له باعتباره انفصال الإنسان عن الله، وتصور الصوفية له.

ثالثًا: الاغتراب يحمل معاني إيجابية عند الصوفية المسلمين فهو ليس سلبيًا، لأن الصوفية قاوموا الحياة ومغرياتها بطريقة إيجابية.

الكلمات المفتاحية: الوحدة، الاغتراب، القلق، الخوف.

Abstract:

This experience can be described as Alienation one meaning to the word of Alienation as in the mystic people are alienated by will away from god heading to the source and to unwillingly be expatriated during his co-existence to devote himself to god this feeling is accompanied with feeling by expatriation of fear and terror , soon it b comes worry immensely to face this increases the intensity of this worry in tis mystic when he realizes he is alone in this façade .There is no one to represent him in carrying this immense responsibility mystic alone in front god .

مقدمة:

كان التصوف ومازال المعين الذي لا ينضُب أبدًا مهما تعددت الدراسات والأبحاث فيه فهو مجال خصب للدراسة والبحث؛ لما فيه من تأمل لأحوال النفس البشرية، وما يعتريها من خوف، وقلق وشعور بالوحدة واغتراب، وعلاوة على ذلك فالتصوف يمثل ميدان لانتصار الروح على الجسد والقضاء على ما في النفس من تمزق فهو يعيد للنفس انسجامها وتكاملها من خلال علاقتها بالله.

لذلك فقد جاء هذا البحث لكي يتناول أحوال النفس البشرية متمثلة في الأنا الصوفية وما يعتريها من خوف وتبين أن دواعي الخوف متعددة عند الصوفي؛ فهو يخاف الحق عز وجل ويخشى سوء الخاتمة وتحول الحال ورهبة الموت. ويصاحب الخوف الشعور بالقلق من المصير المجهول، ومطاردة الأجل فضلًا عن شعور الصوفي بالاغتراب والوحدة في مواجهة مصيره وما يتولد عنهما من قلق؛ فالصوفي يصح وصفه بأنه في خوف دائم وقلق مستمر.

وسوف يحاول هذا البحث الوقوف على معاني الخوف والقلق والوحدة والاغتراب من داخل التجربة الصوفية وكما يتبين من أقوالهم وأشعارهم، مواقفهم وسلوكهم، ويصاحب ذلك بيان العلاقة بينها حيث تبين لي من خلال البحث أن هناك تداخل بينها؛ فالخوف يتولد عنه القلق فضلًا عما يعتري الصوفي من إحساس بالاغتراب عن المكان والزمان، وحتى عن ذاته يثير فيه الشعور بالوحدة وكونه يشعر بالوحدة في مواجهة مصيره يزيد من حدة القلق ويعمقه في نفسه فيسعى جاهدًا للتغلب على القلق وقهر هذا الاغتراب من خلال تجربة روحية فريدة تفنى فيها الأنا في حضرة الوجود الإلهي.

يمكن وصف التجربة الصوفية أنها تجربة اغتراب بالمعنى الوجودي لكلمة الاغتراب، حيث أن الصوفي في هذه التجربة يغترب إراديًا عن كل ما سوى الله متوجهًا إلى الأصل وقاصدًا المنبع، وكذلك فإنه يغترب لا إراديًا أثناء معايشته حال الفناء في

الله. ويصاحب هذا الشعور بالاغتراب الخوف والرعب الذي سرعان ما يتحول إلى قلق هائل من مواجهة مصيره وتزداد حدة هذا القلق عمقًا في نفس الصوفي، عندما يتيقن بأنه وحيدًا في هذه المواجهة فليس هناك أحد يمكن أن ينوب عنه في حمل المسئولية الهائلة لوجوده "فالصوفي وحده أمام الله وحده" ولما كان ذلك كذلك، فالصوفي إذن يصح وصفه بأنه في خوف دائم وقلق مستمر، فدواعي الخوف والقلق عنده متعددة ما بين أجلهُ الذي يطارده، ومصيره المجهول الذي ينتظره، وخوفه من تحول حاله وسوء المنقلب، لكنه بالرغم من ذلك كله يسعى إلى التغلب على ذلك القلق وقهر مثل هذا الاغتراب وتحقيق التكامل والتناغم المنشود بالفناء في الله. وسوف نقوم في هذا البحث بتحليل الخوف والقلق والوحدة والاغتراب والكشف عن العلاقة بينها عند صوفية الإسلام.

انشغل الصوفية بذكر الله خوفًا من عذابه، وقلقًا من عقابه، وعرفوا بالزهد والقناعة والرضا بالقليل وقلة النوم والوحشة من الخلق "(١) وقد أثمرت هذه المجاهدات وكان من ثمراتها الحزن والخوف من الحق عز وجل، ناهيك عما يصاحب هذا الخوف من قلق يلقي بظلاله على سلوك الصوفي وأفعاله أن شئت قل كل كيانه فيصبح مضطرب وَجِل ولقد كان الحسن البصري أوضح مثال للمتصوف الزاهد الذي غلب عليه طابع الحزن والخوف المقلق الذي يصل إلى المبالغة في الشعور بالخطيئة وكأن النار لم تخلق إلاّ له. وله أقوال عديدة في ذلك حتى إنه جعل الحزن سمة مميزة لمؤمن يقول:" ما يسع المؤمن في دينه إلاّ الحزن " وفي نفس المعنى يقول: "إن المؤمن يصبح حزينًا ويمسي حزينًا، ويمشي حزينًا، ولا يسعه غير ذلك؛ لأنه بين مخافتين ذنب؛ قد لا يدري ما الله يصنع فيه، وبين أجل قد بقى لا يدري ما فيه من الهالك."(٢)

ومعنى ذلك أن هناك ارتباط وثيق بين الحزن والخوف، وكما يتبن لنا من أقواله فحال المؤمن هو الحزن الدائم ولا يسعه غير ذلك أما عن بواعث هذا الحزن فهو الخوف والرهبة فالمؤمن بين مخافتين خوف من معاصيه وآثامه، ورهبة من أجله الذي

يطارده فمن الخوف يتولد الحزن وسرعان وينتج عن ذلك القلق، فالمؤمن هو بالضرورة في قلق دائم وحزن مستمر يقول الحسن البصري: "ما عبد الله بشيء أفضل من طول الحزن والخوف.(٣)"

فذكر الخوف وما بعده كفيل بأن يدخل الخوف والقلق والرهبة والرعب في القلب وأساس هذا الخوف معرفته بالله تعالى بالهيبة والتعظيم وبهذا المعنى نستطيع أن نقول إن مصدر خوف الصوفي وقلقه الأول هو الله تعالى، وأن خوفه وقلقه لا يتوقف عند حد معين بل إنه شعور مرافق لكل عمل أو فعل يقوم به فهو يخاف الباري عز وجل ويقلق على المستقبل المجهول وما سيحل به من حساب وعقاب.

ويقول الفضيل بن عياض: "من خاف الله دله الخوف على كل خير * "ومعنى ذلك أن الخوف كان أحد الوسائل الهامة لإصلاح النفس وحملها على فعل الخير وزجرها عن فعل الشر؛ فالنفس كما هو معرف عندهم منبع كل شر وبناء على ذلك يمكننا أن نقول أن الخوف عند الصوفية هو حركة دائمة في القلب تجنبهم من الانصياع إلى الأهواء، وكثيرًا ما نلاحظ في أقوالهم ونصوصهم ذكر نار جهنم وأهوال يوم القيامة والعقاب، وما ذلك إلا نتيجة لشعورهم بالقلق من المصير المجهول، وما وراءه من حساب وعقاب ويقول الإمام الغزالي: الخوف من الله تعالى تارة يكون لمعرفة الله ومعرفة صفاته؛ وتارة يكون لكثرة الجناية من العبد بمقارفة المعاصي وتارة يكون بهما جميعًا."(٤)

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه، كلما زادت معرفة العبد بالله زادت رهبته وخشيته منه يقول الرازي: " أعلم الناس بالله أخوفهم له" (٥) وذلك الخوف من الله إنما يكون بقدر المعرفة به يقول ذو النون المصري:

"إن المؤمن إذا آمن بالله تولد من الخوف هيبة، وإذا سكن درجة الهيبة دامت طاعته لربه، فإذا أطاع تولد من الطاعة الرجاء، فإذا سكن درجة تولد من الرجاء المحبة".(٦)

ومعنـى ذلـك أن مـن خـاف الله علـم بتقصـيره فـي حقـه وبقـي مشـغولًا بـه راجيًا رحمته، فيحصل في قلبه الرهبة منه والهيبة له والخوف يؤدي إلى الرجاء، والهيبة تؤدي إلى الأنس والقبض، فقد سئل أحمد ابن عطاء في الخوف والرجاء قال: زمامان للنفس حتي لا تخرج إلى رعوناتها من الإدلال والأمن، والاياس والقطـع" إذن فالمحبة والخوف والرجاء مقرون بعضهما ببعض.[٧]

كذلك فـإن أهـم صـفات الصـوفي العزلـة والوحـدة والانقطـاع للعبـادة، يقـول أبـو سليمان الـداراني: كـل مـا شـغل عـن مـا شـغل عـن الله فهـو مشـئوم عليـك"[٨] وقيـل " إن الخلوة صفة أهل الصفوة، والعزلة من أمارات الوصلة، ولابد للمريد في ابتداء حالـة من العزلة عن أبناء جنسه، ثم في نهايته من الخلوة لتحققه بأنسة "ويبدو أنهم يفرقون بين العزلة والخلوة، حيث أن العزلة واجبة على الصوفي في ابتداء حاله أما الخلوة تكون في نهاية الطريق فحقيقة الخلوة الانقطـاع من الخلق إلى الحق لأنـه سفر من النفس إلـى القلب ومن القلب إلـى السر ومـن السر إلـى واهب الكل وعللوا ذلك "بأن الانفراد في الخلوة أجمع لدواعي السلوة"، وباعث على الإخلاص يقول ذو النون المصري: لم أرى شيئًا أبعث على الإخلاص من الخلوة."[٩]

يفهـم مـن ذلـك أن طبيعـة الصـوفي التفرد والانعـزال عـن الخلـق خوفًـا مـن أن يشغله هؤلاء الله، وقلقًا من أن يفسدوا ما يحصل له من العبادة بسبب ما يبدر منهم من رياء وتزيين؛ لذا فالصوفي لا يكثر من مخالطـة الخلق والحديث معهم " فنجد الإمام الجنيد يوصي بالعزلة والتفرد والوحدة؛ لأن في ذلك السلامة يقول الجنيد في ذلك :"من أراد أن يسلم له دينه ويستريح بدنه وقلبه، فليعتزل الناس، فأن هذا زمان وحشة، والعاقل فيـه مـن اختـار الوحـدة"[١٠] ومـن أقـوالهم أيضًـا فـي ضـرورة الانفراد والوحـدة يقـول أبـو العبـاس الـدامغاني: أوصـاني الشبلي فقال الزم الوحدة وامح اسمك عن القوم واستقبل الجدار حتى تموت".[١١]

يتبين لنا مما تقدم، لماذا يؤكد الصوفية على أهمية العزلة والانفراد والوحدة، لأن في "قطع العلائق التي تشغله في الانهماك في الشهوات، وتفريغ النفس والقلب من الاشتغال بأمور الدنيا، ومكاسبها وكذلك الخوف من الله تعالى من أن يسأله فيما فرط من أعمال وأفعال في الدنيا، ذلك الخوف يؤدي به إلى الالتزام ومحاسبة النفس عند الخطيئة" يمكننا القول إذن أن العزلة التي يوصي بها الصوفية تتضمن معاني إيجابية يظهر أثرها على أفعال السالك ومجاهدة نفسه وأحواله فهي ليست سلبًا مطلقًا، فلم تكن العزلة لديهم غاية في ذاتها.

فليس عجيبًا بعد ذلك أن يوصف هؤلاء القوم بالغرباء كما جاء في الحديث الشريف أن رسول الله صلى الله علية وسلم قال: بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا فطوبى للغرباء "قيل ومن الغرباء يا رسول الله قال: الذين يصلحون إذا فسد الناس" (*) (صحيح الامام مسلم – عن ابي هريرة رضي الله عنه).

وعلى هذا النحو فإن عبارة "الغرباء" الواردة في الحديث الشريف تدل على معنى إيجابي هو الإشارة إلى هؤلاء القوم الذين حافظوا على إيمانهم وهم في نهاية الأمر المنفردون الذين يشعرون بالوحدة. فلا غضاضة في وصفهم بهذا الوصف؛ لأنه يعبر عنهم أدق تعبير.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الوحدة والفردية والمسؤلية الهائلة المترتبة على ذلك بهذا المعنى والذي يتردد كثيرًا عند الصوفية سوف نجد له صدى واسع في الفلسفة الوجودية عند هيدجر، وكيركجورد يقول الحسن البصري:" ابن آدم: إنك تموت وحدك وتدخل القبر وحدك، وتبعث وحدك وتحاسب وحدك"(١٢) وهذا الشعور بالوحدة يبعث في النفس الخوف والقلق من المصير المجهول الذي ينتظره، وتزداد حدة القلق ويزداد عمقًا خاصة إذا ما علم أنه سوف يواجه مصيره وحيدًا، والوحدة هنا مرتبطة بمفهوم آخر ولا يمكن أن تفهم إلا في ضوءه، ألا وهو الاغتراب ذلك لأن الشعور بالوحدة الذي ينتاب الإنسان بشكل عام، والصوفي على وجهه الخصوص، إنما هي أحد نتائج المترتبة

على إحساسه بالاغتراب فهو الآن في علاقة انفصال بعد أن فارق وطنه الأم، وأصبح بذلك وحيدًا في مواجهة مصيره.

ويسوقنا الحديث السابق عن الوحدة إلى الحديث عن معاني أخرى مرتبطة بها أشد الارتباط ونعني بذلك الاغتراب، وما يصاحبه من الشعور بالقلق وقد عبر محي الدين بن عربي عن هذا الاغتراب يقول: "إن أول غربة اغتربناها وجودًا حسيًا ووطنًا غريبًا عند الأشهاد بالربوبية لله علينا، ثم عمرنا بطون الأمهات، فكانت الأرحام وطننا، فاغتربنا عنها بالولادة".(١٣)

ويطلق ابن عربي هنا مصطلح الغربة والاغتراب من حيث هو انفصال الإنسان عن الله، وابن عربي شأنه شأن بعض متصوفة الإسلام (كالحلاج، والسهروردي، وأبو حيان التوحيدي) يغلب عليه الشعور بالغربة، الكونية لدرجة تجعلنا نستشف معها نزعة عدمية قوامها الهروب من هذا الوجود الحسي بوصفه غريبًا، وغير أصيل، وذلك بالرجوع إلى الله والفناء فيه بوصفه الوجود الحق، أو على حد تعبير الصوفية الوطن الأصلي".(١٤)

ومعنى ذلك أن الإنسان وبحسب بن عربي، وكما هو عند غيره من الصوفية ينظر إليه على أنه جزء"الأنا" قد انفصل عن الكل "الله" فنتج عن ذلك الاغتراب وللقضاء على الاغتراب والتغلب عليه لابد من رجوع الجزء إلى الكل الذي انفصل عنه، لكن هل معنى ذلك أن الصوفية كانوا يمتلكون تصور خاص للاغتراب خاص بهم وحدهم أم إنه مستمد من القرآن؟ ولكي نجيب على ذلك علينا أن نتعرف على الاغتراب في التصور القرآني ومقارنته بالاغتراب عند الصوفية.

الاغتراب في التصور القرآني

الإنسان بحسب التصور القرآني قد اغترب عن الله، حينما عصى أمره وأكل من الشجرة المحرمة فهبط من السماء إلى- الأرض- يعيش أزمة، منتظرًا عون الله،

ولطفه حيث يهديه سواء السبيل... هذا عن الإنسان فماذا عن الله؟ أن الله لا يتخلى عن الإنسان في محنته فهو يشمله برحمة واسعة، وحب شامل لا محدود.... عن طريق هذه الرحمة أو هذا الحب اللامحدود يتم خلاص الإنسان من الاغتراب الذي سقط فيه فإذا كان الإنسان قد اغترب عن الله، فأن الله لم يغترب عن الإنسان".[١٥]

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه"لا يوجد فارقًا كبيرًا بين التصور القرآني للاغتراب وتصور المتصوفة له. لكن الفرق يتمثل حقيقة في تصور طريقة قهر الاغتراب والتغلب عليه، بينما نجد في الإيمان، كما تحدث عنه القرآن أمانًا للإنسان في حياته وتحقيقًا لوجوده على الأرض، وانتماء إلى الله نجد في الفناء، كما تكلم الصوفية، عزوفًا عن الحياة، وهروبًا من الوجود الحسي الأرض، ومحوًا للأنا في الله".[١٦]

حين يكتشف الصوفي أنه ينتمي بالكلية إلى عالم آخر وزمان آخر هذا الاكتشاف يجعله يعاني أشد أنواع الاحساس بألم الاغتراب، وفي اللحظة التي يكتشف فيها ذلك تبدأ رحلة العودة والخروج من هذا الاغتراب عبر الانخراط في سلسلة من المجاهدات الروحية من أجل عودة الروح إلى عالمها الحقيقي.

ومن هذا المنطلق يمكننا وصف التجربة الصوفية بأنها تجربة اغتراب بالمعنى الوجودي، حيث أن الإنسان في هذه التجربة تغرب إراديًا عن كل ما سوي الله ناشدًا الرجوع إلى الأصل ولا إراديًا في حال فنائه التام في الله. ومن أكثر الشخصيات التي عبرت عن هذا المعنى الحسين بن منصور الحلاج.

الاغتراب عند الحلاج

عانى الحلاج من الاغتراب بكل صورة، سواء اغتراب مكاني أو زماني أو اغتراب روحي وهو أشدها وقعًا عليه فقد عاش طوال حياته شريدًا طريدًا لا يستقر له قرار ولا تهدأ روحه أبدًا بعدما فقدت موطنها الأصلي وأصبحت سجينة في البدن، فضلاً عن قيود المكان وأسر الزمان وقد عبر عن ذلك قائلًا:

أبكي على شجني من فرقتي وطني طوعًا فيسعد بالنوح أعدائي
طلبت المستقر بكل أرض فلم أر لي بأرض مستقر
وذقت من الزمان وذاق منّي وكان مذاقهُ حلو ومر (١٧)

ومن الجدير بالذكر أن الاغتراب عند الحلاج مرتبط بالحب الإلهي لأن الذات المغتربة تعاني من فقد محبوبها وفراقه وتسعى للوصول إليه، فالروح في وحشة دائمة وسجن طالما كانت بعيدة عن محبوبها حيث يصف الحلاج وحشة الروح في اغترابها ومفارقتها لمحبوبها في أشعاره قائلًا:

أقلبُ قَلبي في سِواك ولا أرى سِوى وَحشَتي مِنهُ وَأَنتَ بِهِ أُنسي
فَها أَنا في حَبس الَحياة مُمَنّعٌ مِنَ الأُنسِ فَاِقبِضني إِلَيك مِنَ الحَبسِ (١٨)

لذلك كانت دعوة الحلاج إلى قطع جميع العلائق الدنيوية، وعصيان النفس، ومجاهدتها حتى تصل بالحب الإلهي إلى التوحيد الحقيقي، وعلى ذلك فقد كان الحلاج دائما ما يناجي ربه أن يزيل تلك الأنا التي تقف حائلًا بينه وبين محبوبه حتى يلحق الجزء "الأنا " بالكل "الله" ويفني فيه حيث أن "الأنا المحبة تعمل دائمًا أن تعبر حدودها لكي تتحد وتلحق "بالأنا الكلية" ثم لكي تبدو بعد ذلك "أنا "واحدة مطلقة."(١٩)

بَيني وَبَينَك إِنّي يُنازِعُني فَأَرفَع بَلُطِفكَ إنيّ مِنَ البَينِ(٢٠)

يرى الحلاج أن الصوفي لا يحقق التوحيد الحقيقي طالما كان هناك حجب تمنعه عن محبوبه، فلابد أن تزول جميع الحجب بما فيها ذاته إذ تفنى هذه الأنا في حضرة الوجود الإلهي فلا يبقى إلاّ الله. "وهي حالة يتم فيها الاتصال بالحق بعد التحرر من البدن، وإلغاء الشعور ثم أن هذا النوع من الحياة في المحبوب واندماج الذات الفردة في الذات الكلية يجعل من العاشق عين المعشوق".(٢١)

لأن التوحيد الحقيقي يرتبط فقط بحب الله، ومعرفة الله حقيقة لا تقوم على مجرد التلقي للمعارف الظاهرية، وإنما المعرفة تجربة وجودية.... تقوم على الفناء والإنسان هنا أمام أحد اختيارين لا ثالث لهما: إما أن يوثق علاقاته بالدنيا فيسقط في الوجود في وينسى ذاته الحقة، فيضيع مع الضائعين(........) وإما أن يخلع عنه رداء الدنيا، فيعثر على ذاته الحقة وحريته الحقة، ويتحرر من عقاله، فيدرك الحقيقة ويعانقها كشفا.(٢٢)

قهر الاغتراب

يتبين لنا مما سبق أن الفناء هو السبيل الذي ارتضاه الصوفية لقهر الاغتراب، والتغلب عليه حيث يعود الجزء إلى الكل وكان الحب هو وسيلتهم لبلوغ تلك الغاية " ذلك أن المحب وهو يمارس فعل "فقد الذات" الفناء–لا يتوقف عند حدود هذا السلب بل يتجاوز ذلك عندما يصر في مجاهداته ورياضاته الروحية على اللحاق بالحقيقة الكبرى والاتحاد بها كي تصبح "الأنا الصغيرة" أنا كلية" وكي تخرج من إطار العزلة والتشيؤ إلى الاتصال والتكامل والتناغم وهنا ملمح فارق بين الصوفية والفكر الوجودي ذلك أن الإنسان في الفكر الوجودي عندما يمارس حريته ينزلق إلى جبرية أو نزعة عدمية، ونجده في حالة قهر في مواجهة الأشياء ويفقد تكامله كفرد وإن كان يحرز بعض الأمان والكبرياء عندما ينغمس في إعلاء "الأنا"؛ إلا أن هذا الكبرياء يكون عديم الفائدة إذا قورن بما يصل إليه الصوفي في حالات الفناء."(٢٣)

الخاتمة

أولًا: يمكن وصف التجربة الصوفية أنها تجربة اغتراب بالمعنى الوجودي لكلمة الاغتراب، حيث أن الصوفي في هذه التجربة يغترب إراديًا عن كل ما سوى الله متوجهًا إلى الأصل وقاصدًا المنبع، وكذلك فإنه يغترب لا إراديًا أثناء معايشته حال الفناء في الله.

ثانيًا: لا يوجد فارق كبير بين مفهوم الاغتراب وفقًا للتصور القرآني باعتباره– انفصال الإنسان عن الله – وتصور الصوفية المسلمين لذلك المصطلح كما يظهر من كلام بن عربي في الفتوحات المكية بل أميل إلى الاعتقاد أنهم انطلقوا في تصورهم للاغتراب من القرآن كما في آية الميثاق في قوله تعالى: للاغتراب من القرآن كما في آية الميثاق ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ﴾

الأعراف ١٧٢.

ثالثًا: الاغتراب يحمل معاني إيجابية عند صوفية الاسلام فهو ليس سلبًا محض، وذلك لأن الصوفية قاوموا الحياة ومغرياتها بطريقة إيجابية واستطاعوا دون غيرهم قهر سلطة النفس بترويضها على الطاعات والمجاهدات.

الهوامش

١-انظر عبد الرحمن السلمي: مقدمة في التصوف، تحقيق، حسين أمين، دار القادسية، بغداد،١٩٨٤ ص٧٢.

٢-أبو نعيم الأصفهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١،ج٢، ص١٣٢.

٣-أبو طاب المكي: قوت القلوب في معاملة المحبوب، دار العلوم، القاهرة،٢٠٠٢م،٦٥٣.

٤- الغزالى: إحياء علوم الدين، دار بن حزم، بيروت، ٢٠٠٥م، ط١، ص١٥١٠،١٥٠٣.

٥-يحيى بن معاذ الرازي: جواهر التصوف، تحقيق، سعيد هارون عاشور، ط١، القاهرة، مصر،٢٠٠٢، ص٢٦.

٦-أبو نعيم الأصفهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ج٩، ص٣٦٠.

٧- الطوسي: اللمع في تاريخ التصوف الاسلامي، تحقيق، عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ص٦٦.

٨- الطوسي: اللمع في تاريخ التصوف الإسلامي، تحقيق، عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ص ٧١.

٩- القشيري: الرسالة القشيرية في تاريخ التصوف، تحقيق، معروف مصطفى زريق، المكتبة العصرية، بيروت،٢٠٠٢، ط١، ص١٠٢،١٠١.

١٠- القشيري: الرساله القشيرية، ص١٠٤.

١١- القشيري: الرسالة القشيرية، ص١٠٤.

١٢- انظر الإمام مسلم: صحيح مسلم، كتاب الإيمان،١٤٥ قارن مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج٢، ص٣٨٩.

١٣- عبد الرحمن بدوي: تاريخ التصوف الإسلامي حتى نهاية القرن الثاني، وكالة المطبوعات، الكويت، ط١٩٧٥،١، ص١٦٨.

١٤- ابن عربي: الفتوحات المكي،ج٢، ص٦٩٦ نقلًا عن محمود رجب: الاغتراب سيرة مصطلح، ص١٨٢.

١٥- محمود رجب: الاغتراب سيرة مصطلح، دار المعارف، القاهرة،١٩٨٨، ط٣، ص١٨٢.

١٦- محمود رجب: الاغتراب سيرة مصطلح، دار المعارف، القاهرة،١٩٨٨، ط٣، ص١٨١.

١٧- محمود رجب: المرجع السابق، ص١٨٣.

١٨- الحلاج: ديوان الحلاج وفي مقدمته أخبار الحلاج لابن الساعي، تحقيق ودراسة، أحمد فريد المزيدي، مكتبة رجب، القاهرة،٢٠١٢، ط١، ص٤٩،٧٤.

١٩- الحلاج: المرجع نفسه، ص٦٧.

٢٠- ياسين إبراهيم ياسين: مدخلًا إلى التصوف الإسلامي البدايات، مكتبة الإسراء، طنطا، ٢٠٠٥، ص٢٨٤.

٢١- الحلاج: المرجع السابق، ص٩٦.

٢٢- ياسين إبراهيم ياسين: مدخل إلى التصوف الإسلامي البدايات، مكتبة الإسراء، طنطا،٢٠٠٥، ص٢٩٢.

٢٣- عادل محمود بدر : دراسات في الفلسفة الصوفية عند الإسلاميين بمنظور جديد، القاهرة، ٢٠٠٧ج٢، ص٢٧، ٢٨.

٢٤- ياسين إبراهيم ياسين: مدخل إلى التصوف الإسلامي البدايات، مكتبة الإسراء، طنطا،٢٠٠٥، ص٢٩٢.

المصادر والمراجع

١- ابن عربي: الفتوحات المكي، ج٢، ص٦٩٦ نقلا عن محمود رجب: الاغتراب سيرة مصطلح، ص١٨٢.

٢- أبو طاب المكي: قوت القلوب في معاملة المحبوب، دار العلوم، القاهرة،٢٠٠٢م،٦٥٣.

٣- أبو نعيم الأصفهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ج٢، ص١٣٢.

٤- الحلاج: ديوان الحلاج وفي مقدمته أخبار الحلاج لابن الساعي، تحقيق ودراسة، أحمد فريد المزيدي، مكتبة رجب، القاهرة،٢٠١٢، ط١، ص،٤٩،٧٤.

٥- القشيري: الرسالة القشيرية في تاريخ التصوف، تحقيق معروف مصطفى زريق، المكتبة العصرية، بيروت،١٤٢١،٢٠٠٢، ط١، ص١٠٤.

٦- الطوسي: اللمع في تاريخ التصوف الإسلامي، تحقيق، عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ص٧١.

٧- الغزالى: إحياء علوم الدين، دار بن حزم، بيروت،٢٠٠٥، ط١، ص ١٥٠٣،١٥١٠.

٨- الإمام مسلم: صحيح مسلم، كتاب الإيمان، ١٤٥ قارن مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج٢، ص٣٨٩.

٩- عادل محمود بدر: دراسات في الفلسفة الصوفية عند الاسلاميين بمنظور جديد، القاهرة، ٢٠٠٧ج٢، ص٢٧،٢٨.

١٠- انظر عبد الرحمن السلمي: مقدمة في التصوف، تحقيق، حسين أمين، دار القادسية، بغداد،١٩٨٤ص٧٢.

١١- عبد الرحمن بدوي: تاريخ التصوف الإسلامي حتى نهاية القرن الثاني، وكالة المطبوعات، الكويت، ط١٩٧٥،١، ص١٦٨.

١٢- محمود رجب: الاغتراب سيرة مصطلح، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٨، ط٣، ص١٨٢.

١٣- ياسين إبراهيم ياسين: مدخل إلى التصوف الإسلامي البدايات، مكتبة الإسراء، طنطا، ٢٠٠٥م.

١٤- يحيى بن معاذ الرازي: جواهر التصوف، تحقيق، سعيد هارون عاشور، ط١، القاهرة، مصر،٢٠٠٢م.